



جامعة النجاح الوطنية

كلية الفنون الجميلة - تصميم الجرافيك

## ثقافة الخوف

إيمان نظام يوسف عوده

## الشكر والتقدير:

أقدم بجزيل الشكر والتقدير لجهود الباحثين القائمين على مؤتمر فيلادلفيا الحادي عشر والذين

بلا شك ساهموا في إثراء العالم العربي والإسلامي بتحليلهم لثقافة الخوف ومحاولة الوصول

لحلول تنهض بشعوبنا العربية والإسلامية كما أتقدم بالشكر لأستاذي الدكتور محمد سلامة والذي

يعود إليه الفضل في اختياري لموضوع ثقافة الخوف كموضوع مهم و يجب أن يتم صرف النظر

إليه لأهميته.

## ملخص البحث:

ينزرع الخوف منذ الطفولة في البيئات التي تصنع الخوف وهو أمر طبيعي في البداية ولكن عندما تزدهر صناعة الخوف والتخويف من الداخل (سلطة الوطن) ومن الخارج (العدو) وفي قلب (الدولة نفسها) حينئذ يصبح (مجتمع الخوف) غير قادر على الدفاع عن نفسه و تصبح (دولة الخوف) مخيفة و خائفة معاً. ولذلك يجب أن يتم تفكيك صناعة الخوف والتخويف والعمل على مقاومتها بالمعرفة والتضحية.

## فهرس المحتويات

|    |                                   |
|----|-----------------------------------|
| ٠  | الشكر و التقدير :                 |
| ٢  | ملخص البحث :                      |
| ٥  | مقدمة البحث :                     |
| ٦  | أهداف البحث :                     |
| ٧  | الفصل الاول                       |
| ٧  | ( سيكلوجية الخوف )                |
| ١١ | الفصل الثاني                      |
| ١١ | ( تفكيك دولة الخوف و التخويف )    |
| ١٢ | نبذة تاريخية :                    |
| ١٥ | الفصل الثالث                      |
| ١٥ | (ثقافة الخوف في الإطار السياسي )  |
| ٢١ | الفصل الرابع                      |
| ٢١ | ( ثقافة الخوف بين العرب و الغرب ) |

٢٦..... الفصل الخامس

٢٦..... ( ثقافة الخوف في مناطق السلطة الفلسطينية )

٣٣..... أهمية البحث :

٣٤..... مشكلة البحث :

٣٥..... فرضيات البحث :

٣٦..... منهجية البحث :

٣٧..... النتائج :

**Error! Bookmark not defined.**..... التوصيات :

## مقدمة البحث:

الخوف هو اضطراب جسدي ونفسي يصيب الإنسان لدى تعرضه لخطر عام أو خاص له طبيعة مخيفة ، لسبب أو لآخر حيث يتخذ الإنسان موقف الدفاع بأشكاله المتنوعة : من الدفاع الغريزي الى المقاومة والخوف الذي يصيب الأفراد والجماعات. (المناصرة، ٢٠٠٦، صفحة ٣١)

الخوف وبلا شك مصطلح منتشر في عالمنا وهو موجود منذ الأزل. فالخوف أمر طبيعي ولكن مع تقلبات الحياة واختلاف الثقافات والمجتمعات ومع ظهور العولمة، أصبحت ظاهرة الخوف ظاهرة غير طبيعية ومبالغ فيها، ظاهرة من الممكن أن تقيد الإنسان وحرية وإبداعه.

## أهداف البحث:

يأتي هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

١. تعريف ونشر الوعي بمفهوم الخوف وطرق مواجهته.
٢. تحليل ودراسة مظاهر الخوف وأنواعه وأساليبه وأسبابه.
٣. معرفة علاقة الخوف بالأديان السماوية وبتأثير الخوف (الله والسلطان والأب).
٤. التعرف بعلاقة العامل السياسي في صناعة بيئة الخوف.
٥. تحفيز وتشجيع القارئ على التخلص من هذه الظاهرة عن طريق معرفة أسباب الخوف والعمل على معالجتها.
٦. معرفة علاقة التخويف بالخوف ودور السلطة فيهما.
٧. التعرف بثقافة الخوف بين العرب والغرب.

## الفصل الاول

( سيكولوجية الخوف )

## مخاوفنا في غير مواضعها

أحد أسباب إخفاء الناس لمخاوفها هو أن الناس يتعلمون تدبير حياتهم تعلماً سريعاً بحيث يتجنبون المواقف التي يخافونها ويمكن الاحتفاظ بالتجنب أحياناً دون تضحية بالجوانب الأخرى الهامة من حياتنا. إلا أنه غالباً ما يتدخل سلوك التجنب في أشياء تمثل قيمة أو ترغماً على مواقف تمثل خطراً حقيقياً و ذلك بدلاً من أن يضع المرء نفسه في تجربة الخوف و الكثير منا يتحكمون في الكلام و التفكير بحيث يخفون خوفهم عن الآخرين و عن أنفسهم. (الكندري،

٢٠٠٥، صفحة ١٦)

والسبب الآخر أن الخوف لا يكون واضحاً و لذلك يقوم الانسان بالبحث عن الأشياء الخاطئة فينهمكون بأشياء أخرى تلهيهم عن مخاوفهم كالوظائف و الأنشطة الاجتماعية وبالتالي قد لا يختلفون عن الآخرين أو عنك.

بناءً على ذلك عندما يكون الخوف في غير موضعه يدفعنا الى الابتعاد عن الانجاز بكامل طاقتنا و عن البهجة في الحياة و تجعلنا غير مرتاحين و مضطربين و متوترين و تسبب لنا شعوراً بعدم الكفاءة تعوق حياتنا و من ثم تصبح بؤرة التركيز في حياتنا و من ثم تصبح معوقة و

عندما نحاول تجنبها نضطر غالباً الى تبني أنماط غير سارة و مجدية من السلوك و أحياناً  
خطرة.

على عكس المخاوف التكيفية فهي لا تخلق لنا المشاكل بل تساعدنا على تكيف سلوكنا في  
المواقف التي تشكل خطر حقيقي علينا وتحفظنا من الأذى عن طريق غرس النزعة فينا لتتجنب  
المواقف التي تهدد حياتنا أو صحتنا أو سعادتنا بطريقة حقيقية.

إذا ما هو الخطأ في السلوك التجنبي اذا كان يكبح خوفنا؟ إن محاولتنا في تجنب الخوف في  
غير مواضعه قد لا يشكل خطراً علينا على نحو خاص فبعض المخاوف يستطيع الانسان أن  
يتجنبها وأن يجد لها بديلاً كالخوف من الطائرة مثلاً يستطيع الانسان أن يختار السفر بوسائل  
أخرى غير الطيران و كذلك الحال بالنسبة لباقي المخاوف و لكن و على الرغم من ذلك قد يؤدي  
هذا أحياناً الى المخاطرة و تحمل عواقب ذلك الخوف فمثلاً عدم ذهابك الى طبيب الأسنان خوفاً  
منه قد يؤدي بالنهاية الى مشاكل تؤثر على صحتك و هكذا. وبالتالي إن حياتنا ببساطة لا  
يمكن أن تكون ثرية و كاملة اذا قضيناها في تجنب المخاوف التي في غير مواضعها.

و يجعلنا الخوف نستبدل الحياة الأكثر قيمة بأخرى أقل فهو يدفعنا الى الإقلاع عن جوانب قد  
تكون قيمة و بهيجة في حياتنا و تجنب الخوف يؤدي الى مزيد من الخوف خوف من إظهار

خوفنا من أن الجدران التي أقمناها حولنا ليست عالية أو قوية بما يكفي للاحتفاظ بها تحت الضبط أو بعيداً عن الملاحظة و السلوك التجنبي يغذي الخوف عن طريق الاحجام عن مواجهته فنحن بذلك نفشل في تعلم كيفية السيطرة عليه و نخلق جواً قد تنمو و تتكاثر فيه مخاوف أخرى. (الكندري، ٢٠٠٥، صفحة ١٩)

### الخوف ليس سبباً للخجل أو الحرج

نحن نحتاج الى اظهار خوفنا وإخراجه كأول خطوة مهمة في تعلم التصدي بفعالية له فالقاعدة الأساسية في علم النفس هي أننا لا نستطيع ضبط أي شيء اذا لم نكن عن شعور منا مدركين إياه.

### تستطيع التحكم في خوفك

تقول الفلسفة الرواقية (أنه ليس من الضروري أن يظهر المرء انفعالاته لأنه ليست لها قيمة و لأن هذا قدر محتوم) والتي يتبناها العديد من الأشخاص فهم يلجؤون الى كتم خوفهم لتحكموا فيه بل إن الخوف هو الذي يتحكم بهم و بالتالي إن معرفة سبب الخوف قد يكون مفيداً في التصدي له و يساعدنا في تجنب خلق المخاوف في الآخرين او تقويتها.

ولذلك يجب عليك أن تأخذ زمام المبادرة في الموقف وأن تدرب نفسك على التحكم في أفكارك

وتخيل بعقلك لتقليل انفعال الخوف و تحكم في عضلاتك عند التوتر و عند الاسترخاء.

## الفصل الثاني

(تفكيك دولة الخوف والتخويف)

## نبذة تاريخية:

يرى الخوف كعنصر وكحالة أصيلة في تكوين و مسار الوجود الإنساني، يمكن تخيل الخوف كبعد في ثنايا الانبثاق العظيم لحظة خلق آدم عليه السلام وما تلاها. كما يمكن تخيل حجم الخوف والتردد والقلق الذي انتاب آدم قبل وبعد وعندما مد يده الى الشجرة.

(فرحات، ٢٠٠٦، صفحة ٧٢)

كما يمكن تأمل لحظة أخرى دالة هي قصة قابيل وهابيل ، وهنا فإن واحدة من التساؤلات التي ينبغي الوقوف أمامها : هل نستطيع استبعاد الخوف من القاتل والمقتول معا في نزوع الامتلاك الذي انبثق منهما ونجم عنه قيام الشقيق بسفك دم شقيقه؟ (فرحات، ٢٠٠٦،

صفحة ٧٣)

إن الأستاذ موفق محادين يؤكد ان التابو يولد أولا ثم يليه الخوف، فالتابو هو الممنوع والمقدس، والتابو عند العرب هو الحرام والمحرم ومن يخترقه يلحق به الأذى، ويرى الباحث أن المرحلة التي أسست لثقافة الخوف الاجتماعي هي مرحلة المركزة البطيركية : مركزة السلطة والثروة والمعتقدات.

ويرى حسن الجابري أن الثابت في دولنا هو امتداد لثلاثية: القبيلة ، والعقيدة ، والغنيمة.

وذلك لأن فكرة العقد الاجتماعي غائبة ويوجد بدلا منها توافقات طائفية وعشائرية ومناطقية،

ويرى الباحث أن الحل يكون بتعزيز فكرة المثقف العضوي، والمقاومة المدنية، والكتلة

التاريخية.

يقوم الأستاذ خالد عبد الرؤوف الجبر بمناقشة ثقافة الخوف في الفكر الإسلامي ويقرر أن

الخوف لا علاقة له بالوراثة الجينية بل له علاقة بالوراثة الاجتماعية والثقافية والعقدية ، حيث

يصبح الخوف حسب الباحث على علاقة وطيدة بثلاث قضايا :- (الجبر، ٢٠٠٦، صفحة ٨٣)

١- تصور الفرد للعالم وأشياءه وموجوداته وعلاقاته.

٢- العقلية التي يكتسبها الفرد من خلال الثقافة والعقيدة.

٣- ثراء التجربة الفردية أو فقرها واتساعها أو ضيقها ضمن المحددات الاجتماعية و

المحظورات الثقافية.

كما يناقش الباحث مسألة (الخوف من المجهول ) و ( الخوف من الغيب) ، فالمجهول هو

ما لا يملك الإنسان معرفة عنه وأما الغيب فيكون بتغيب أحد خصائصه أو صفاته أو

مكوناته وبالتالي فإن الإنسان يملك معرفة عنه ولكنها غير مكتملة. ويرى أن الخوف هو

نتيجة للتخويف وليس سببا لها وأن الخوف مذبح الإبداع نقيضه الحرية والتي هي شرط

الإبداع.

وتناقش الأستاذة غيداء ظاهر (ثالوث الخوف: الله والسلطان والأب) وترى أنها كلها تشترك

في الطاعة التي يجب الخضوع لها خوفا من العقاب ، وأنها تعتمد على ثالوث آخر من القيم

، وأن الربط بين ثالوث الخوف يتمثل مع الثالوث المحرم ( السياسة والجنس والدين) ، وترى

الباحثة أن فك الارتباط بين الدين والدولة في العالم العربي سيساهم في تقليل الخوف والقمع.

## الفصل الثالث

(ثقافة الخوف في الإطار السياسي)

يعتبر الخوف السياسي هو الأكثر خطورة على المواطن وهو يحدث نتيجة تفاعل الغرب مع

جماعة سياسية ومع السلطة في مجتمعه. فمفهوم المواطنة مفهوم غامض في مجتمعاتنا

العربية والتي تستطيع سلطة النظام أن تقوم بتفريغ معنى المواطنة على مضمونه الحقيقي.

وظيفة (البرلمان التعددي) مراقبة السلطة التنفيذية ومراقبة الدولة نفسها ومشكلة البرلمانات

العربية هي أنها لا تمثل تعددية الشعب، فهي مخترقة من قبل السلطة وبالتالي يجب اصلاح

قوانين الانتخابات العربية لجعل شراكة الشعب شراكة حقيقية.

السجن السياسي في بلداننا العربية يكمن في سجن كل شخص له رأي مخالف، وبالتالي لا

يعطى للمواطن أحييته في التعبير عن رأيه.

والمشكلة الثانية للخوف السياسي خوف السلطة من الضغوطات الخارجية التي تكون أقوى من

الدولة، فتلجأ السلطة الى أحد الحلين: إما أن يتم تخويف متبعيها و يتم الاستقواء بالخارج لمنع

تعميم المقاومة، أو مقاومة الخارج بالاستعانة بالشعب. وغالبا ما يتم العمل بالحل الأول في

الأنظمة العربية.

إن الفساد ظاهرة معقدة منتشرة في مجتمعاتنا العربية، فالفساد قد يتهم شخص نظيف بأنه فاسد

وينجح في اتهامه مستندا الى قوة ما، وبالتالي يجب أن يتم تفكيك مفهوم ( القوة والسيطرة).

فقد نجح الاسرائيليون مثلا في تعميم الفساد في السلطة الفلسطينية، رغم أن اسرائيل دولة فاسدة

بكل المقاييس من وجودها الفاسد وجميع انتهاكاتها للشعب الفلسطيني، ولكن يجب الاعتراف

بميزة ايجابية اسرائيلية ألا وهي ( التحقيق والمكاشفة والعقاب ) ، على عكس الدولة الفلسطينية

التي لا تفعل شيئا لمواجهة الفساد.

يعتبر التواكل نوع من أنواع (الاستسلام للخوف والهزيمة ) ، فقد ظهرت مؤخرا كتب تقول أن

اسرائيل ستزول من الوجود عام 2021، أو أن أمريكا ستنتفك من الداخل عام 2015 ، وهذه

الكتب تبعث في نفوس العرب الحل ومعنى ذلك : ناموا أيها العرب حتى عام 2021.

مشكلتنا ليست في الخوف الطبيعي وإنما في التخويف الصناعي الغربي، حيث أن الأنظمة

تخاف من التخويف الخارجي وبالتالي تقوم بتخويفنا باستخدام أدوات البطش والتعذيب والتجوع ،

كما أن مشكلتنا تكمن في متقنين لا يقولون الحقيقة لسلطة بلادهم بل يقومون بتبرئة الطبقة

الحاكمة.

يقول الأستاذ محمد صالح أن المجتمعات العربية في الفترة الراهنة واقعة تحت حالة ضغط

مزدوجة من التخويف أولها تخويف الأنظمة لشعوبها (خوف داخلي) ، وثانيها تخويف الدول

العربية للمجتمعات العربية ( تخويف خارجي).

ويعتبر أخطر أنماط التخويف هو التهديد بالغزو والاحتلال والإحاطة بالنظام وتفكيك المجتمعات

وإشاعة الفتن والأرهاب، وتحويل الترهيب والترهيب إلى فلسفة رسمية للسلطة.

أما الأستاذ إبراهيم أبراش في دراسته لثقافة الخوف في مناطق السلطة الفلسطينية يقول أن

الخوف انتقل من حالة نفسية و عاطفية إلى ثقافة يمارسها المواطنون في مختلف المستويات

الثقافية والاجتماعية و هو يقرر أن لثقافة المؤامرة مكاناً مرموقاً في الثقافة السياسية فيتم التآمر

على العديد من الدول العربية تآمراً مادياً مباشراً و مكشوفاً وتآمراً إعلامياً و سياسياً فنحن نضخم

المؤامرة و نستسلم لها لكي نخلي مسؤولياتنا تجاه مقاومتها.

ثم ينتقل الباحث إلى الجزء التطبيقي الخاص بثقافة الخوف في مناطق السلطة الفلسطينية فهناك

قلق على الهوية والتي لا تصاغ بقوانين ولا تتدثر بقوانين وأن الثقافة الحزبية شوهدت الهوية في

مجتمعاتنا العربية فالأممية ألغت الوطنية والقومية ألغت الوطنية و الإسلامية ألغت كل شيء

فأصبح تقديس الأشخاص و الرموز أهم من تقديس الوطن.

أما من وجهة نظر الأستاذة ليلى رعد فإن الاستقلال والدستور يقوم على ركيزتين وهما تجميع

الطوائف وتجمع المناطق.

وترتبط ثقافة الخوف بثقافة المقاومة ارتباطاً وثيقاً فالخائفون على وطنهم من الاحتلال هم الذين يقاومون هذا الخوف.

و يرى الأستاذ مسعود ضاهر أن صلابة تحالف (المقاومة - الشعب - الدولة ) مع صياغة خطة وطنية استراتيجية هو أحد أسباب تحقيق الانتصار اللبناني عام 2000م على الاحتلال الاسرائيلي و أصبح هذا الانتصار ورقة مؤثرة و ضاغطة في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية و في الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

أما الأستاذ فاروق بوزكوز فيقرر أن دول الشرق الأوسط ترفع شعارات الديمقراطية لكنها تمارس عكس ذلك و يؤكد على أن المثقف هو شريك أساسي في عملية التغيير و أنه يجب أن يكون له موقف نقدي و يقرأ الباحث منظور منيف من زاوية ( أدب السجون ) و الذي يصف أن الشرق الأوسط عبارة عن سجن كبير و لهذا تنتشر مظاهر الديمقراطية و الديمقراطية الزائفة و رسم منيف حلاً للديموقراطية عن طريق ثلاثة خطوات الأولى الاعتراف بالآخر الاعتراف الفعلي و الواقعي و ليس الشكلي و الثانية ليست الحقيقة كتلة صلبة يحتكرها طرف واحد و الثالثة ان

يكون الاعتراف و الحوار في جو من التكافؤ و الاعتراف المتبادل و مستنداً إلى الاحترام

(بوزكوز، ٢٠٠٦، صفحة ٢٦٨)

ويلخص الباحث بأن هناك قوة بلا ضوابط لذلك فإن الذين يعيشون ثقافة الخوف يبتعدون عن

جوهرهم الإنساني وبالتالي يجب أن يتم التصدي لمشكلة الخوف.

## الفصل الرابع

(ثقافة الخوف بين العرب و الغرب)

إن الاستعمار الأمريكي يمهد لحروب الردع الاستباقية ضد العرب والمسلمين، حيث أصبح

الإسلام هو العدد الجديد بدلا من الشيوعية على الرغم من أن كثيرا من العرب ساهموا في

مكافحة الشيوعية و أصدروا القوانين لها خوفا من أمريكا وبريطانيا، وعلى رأس هؤلاء العرب (

جماعة القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ) والذي يرى الرأي العام الإسلامي والعربي بأنه كيان يسير

لمصلحة الولايات المتحدة لتبرير الحروب الأمريكية الاسرائيلية في العراق وفلسطين وأفغانستان

ولبنان والسودان وغيرها.

ومن ثم لجأ الاسرائيليون والأمريكيون الى سياسة الفوضى البناء وذلك عن طريق اثاره

الفتن المذهبية.

وهكذا استقبلنا المشروع الاسرائيلي (الشرق الأوسط الكبير) ، وتمنع المساءلة عن طبيعة

المشروع وأخطاره أو حتى فوائده وذلك تحت ذريعة تقول إن العرب يخافون من هذا المشروع

دون سبب منطقي ، وبالتالي يتم تجاهل الحقائق التالية :

( ١ ) هدف هذا المشروع هو أن دخول اسرائيل فيه فائدة للمشروع.

( ٢ ) أوصاف دولة اسرائيل: دولة خطرة، آخر دولة استعمارية استيطانية ، دولة ارهابية ،

دولة مغتصبة لأرض الآخرين في اطار ( الحل العادل) لا يمكن اقامة سلام معها و في

اطار ( الحل الممكن) ، هي تقول : ( لا للقدس عاصمة للشعب الفلسطيني ، لا لتفكيك

المستوطنات ، لا لعودة اللاجئين) ، وبالتالي أصبح مشروع الدولة الفلسطينية المستقلة (

دولة مدن فلسطينية تحت الوصاية الاسرائيلية).

يرى الأستاذ سالم ساري أن العولمة ليست ظاهرة عالمية تلقائية ، بل هي مشروع غربي

بأهداف واضحة ومستترة ، وهي أيضا قوة غربية بآليات أمريكية ووصول العولمة الى الثقافة

هو الذي يخيف العرب ، وهو يقدم ثلاثة مخاوف يخاف منها العرب: الخوف من العلمانية

، الخوف على الهوية ، الخوف على الخصوصية<sup>١</sup> ، أما الخوف السياسي لدى العرب

فيتركز في الخوف من العولمة السياسية ، ومن الهيمنة والتسلط ، والخوف من الانحياز

الأمريكي لإسرائيل ، والخوف من التفتت الطائفي والعربي ، ويرى الباحث أن استهتار

العرب وتجاهلهم وتشككهم من مشروع الشرق الأوسط له ما يبرره ، فالعرب يعرفون أن

الهدف من هذا المشروع هو جعل اسرائيل قائدة للاقتصاد والسياسة في الشرق الأوسط ،

وتأهيل الأسواق العربية لاستقبال بضائع الاستهلاك الاسرائيلية والأمريكية.

---

<sup>١</sup> باعتبارها فصلاً للديني عن الدنيوي

<sup>٢</sup> باعتبارها وجوداً و انتماء للدين و القومية

<sup>٣</sup> باعتبارها ذاتية نوعية خاصة

<sup>٤</sup> أهدافه : إعادة بناء الشرق الأوسط و تأهيل العرب عالمياً على ممارسة الحرية و الديمقراطية و حقوق الانسان

أما الأستاذ مازن صلاح مطبقاني فيقرر أن مصدر الخوف هو الغرب وليس الاسلام فبعد أن

استبدلت أمريكا العدو الشيوعي بالعدو الجديد الذي هو الاسلام وله مصطلح : الخوف من

الاسلام ( الإسلاموفوبيا ) أما التهديد الحالي فمصدره الغرب الذي أسس الشركات المتعددة

الجنسيات و أنشأ مؤسسات الاستخبارات الضخمة التي توجج الحروب و أسس صناعات السلاح

و باع السلاح لإحداث انقلابات عسكرية فالغرب الذي لا يزيد تعداده عن ٢٠% من سكان الكرة

الأرضية يستهلك ٨٠% من موارد و ثروات العالم و هو ينتج أكبر كمية من السلاح في العالم

فهو له دور في إنشاء دولة اسرائيل و دعمها في امتلاك أسلحة الدمار الشامل حيث ينتج مصنع

( نيس زيونا ) الاسرائيلي ٤٣ نوعاً من الأسلحة الفتاكة كما تمتلك اسرائيل ترسانة نووية

ضخمة . و خلاصة لبحثه يربط الباحث الحل بوجود زعيم مخلص .

---

° تتفاوت التقديرات لحجم الترسانة النووية الاسرائيلية بين ٧٥ و ٤٠٠ رأس نووي و يعتقد أنها سادس دولة في العالم تقوم بتطوير هذا النوع من الأسلحة و هي غير معروفة في معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ( NPT ) و تداوم اسرائيل على سياسية ( الغموض النووي ) حيث أنها لم تعترف أبداً رسمياً بأن لديها الأسلحة نووية . ( السلاح النووي و اسرائيل / ويكيبيديا )

أما الاستاذ محمد عبد الله الجعيدي من فلسطين يرى أن التكنولوجيا الغربية قد تم تجريبيها في

فيتنام وهيروشيما وغازاكي و فلسطين و العراق و لبنان حيث منعت اسرائيل حق امتلاك

مئات الرؤوس النووية برعاية فرنسا أولاً ثم الولايات المتحدة لكنها أقامت الدنيا و لم تعدها

ضد إيران المسلمة و مشروعها النووي أما البحث العلمي الخاص بتفتيت الذرة و فك شيفرة

الجينات الوراثية فقد وظفها الغرب لصالحه و لصالح اسرائيل فقط و يشير الباحث الى أن

الولايات المتحدة الأمريكية ترفض أي حديث عن دورها في التلوث النووي و البيئي.

## الفصل الخامس

( ثقافة الخوف في مناطق السلطة الفلسطينية )

الثقافة بشكل عام هي مجموع من العناصر فن، وقانون، وعادات ، وسياسة ، والخ.. له علاقة بطرق التفكير والشعور والسلوك و تكتسبها الجماعة وتتعلمها و تشارك فيها وتعطي للأشخاص شخصيتهم المتميزة.

وتحتوي الثقافة على ثلاثة أبعاد:

١. جانب معرفي يتكون من المعارف العامة

٢. جانب عاطفي يتعلق بالولاء الشخصي للزعماء والمؤسسات السياسية

٣. جانب تقييمي يتضمن الأحكام القيمة حول الشأن السياسي

ان التطابق بين الثقافة السياسية والبنية السياسية ضروري لتأمين استقرار النظام. فالخوف

كسلوك جمعي يعني انعدام الثقة أو الايمان بالمؤسسات القائمة، ثقافة لا تثق بالحاضر ولا

بالمستقبل و لأن الخائف يبحث عن مقاومات لخوفه فهو يبحث عنها من خارج المؤسسات

القائمة سياسية كانت أم اجتماعية و غالبا ما يلجأ إما الى العنف أو الاغتراب.

فكر المؤامرة كأحد مشتقات ثقافة الخوف:

تجمع الأمة العربية والاسلامية على وجود مؤامرة استعمارية صهيونية تهدف الى تفتيت الأمة العربية و العالم الاسلامي بافتعال حروب أهلية و إثارة صراعات بين شعوب المنطقة ليعيش الكيان الصهيوني بسلام و تتمكن القوى الأجنبية من فرض سيطرتها و نهب ثروات المنطقة. ان المراقب لما يجري في المنطقة العربية والاسلامية يشتم رائحة المؤامرة الأجنبية سواء كان هذا التآمر مادياً مباشراً و مكشوفاً أو تآمراً إعلامياً و سياسياً والجديد في فكر المؤامرة انه أصبح جزءاً من ثقافة الخوف.

نظرية المؤامرة بين التحليل العلمي و التهويل السياسي:

ان السياسة هي سعي لتحقيق المصالح فالمصلحة هي الهدف الأول الذي تسعى إليه الدول و الأنظمة في سلوكها السياسي الداخلي و الخارجي و لتحقيق تلك المصلحة الوطنية يتم بإحدى الطريقتين: إما بالسلم أو بالحرب و الصراع وهما وجهتا عملة واحدة هي السياسة حيث تقوم السياسة على قاعدة ( الغاية تبرر الوسيلة ) و أن ما لا يمكن تحقيقه بالقانون و بالسلم يجوز تحقيقه بالحرب و الخداع و التآمر.

وكل دولة من دول العالم لها سياستان : سياسة معلنة وفق الاخلاق و القوانين و سياسة سرية يرسمها استراتيجيون و أجهزة المخابرات يطبقونها في الخفاء فالسياسية ليست مضمونة دائما لأن المصالح غالبا في حالة تضارب. و بالتالي ان غياب الإرادة و الاستراتيجية الواضحتين للتعامل مع هذه المؤامرة و الاكتفاء بتضخيمها والحديث عنها يتحول بدوره الى مؤامرة من الذات ضد نفسها. فبعض الأنظمة السياسية توظف القول بوجود مؤامرة خارجية و ذلك لتخفي عجزها وفشلها و لتتهرب من تحمل المسؤولية عن الأوضاع السيئة التي تعيشها شعوبها . ان طبيعة بنية العقل العربي الراض لمبدأ النقد والنقد الذاتي و حب السلطة والاستغلاق يجعل فكرة المؤامرة مقبولة و سريعة الانتشار لأن العقل العربي المتلبس بثقافة الخوف هو عقل يرفض الاعتراف بالخطأ و هكذا استراح الى مقولة المؤامرة الخارجية و تبرئة الذات من الخطأ.

ان أحدث تأمر صهيوني أمريكي هو التآمر على القضية الفلسطينية باسم التسوية السلمية حيث أوقعت أمريكا الفلسطينيين والعرب في المصيدة الصهيونية باسم التسوية و السلام و تركتهم لمصيرهم. والمطلوب عربيا و إسلاميا التمييز بين خطاب التحريض السياسي و بين الواقع السياسي ففي غياب عالم إسلامي واحد و أمة اسلامية واحدة ذات مصالح و أهداف مشتركة يصبح الحديث عن وجود مؤامرة هو كلام غير علمي. ولذلك يجب أن نوقف تأمرنا على بعضنا البعض أولا ثم نتجه لوقف تأمر الآخرين علينا.

الهوية الفلسطينية في ظل ثقافة الخوف:

عندما تكون الهوية مهددة تنتج ثقافة الخوف والقلق و ان ضاعت الهوية الوطنية تضع الأرض

أيضا لأن عدو الفلسطيني يريد تغييب هويته لطمعه بالأرض فالهوية الفلسطينية مرتبطة بالأرض

أكثر من أي هوية أخرى. ان السياسة الاسرائيلية في حربها ضد الشعب الفلسطيني تعمل على

جبهتين:

١. جبهة عسكرية لاحتلال الأرض

٢. جبهة سياسية ثقافية لتدمير ذاكرة الانسان الفلسطيني وتشويه تاريخ القضية الفلسطينية

ليصبح الشعب الفلسطيني شعبا بلا تاريخ وبالتالي بلا هوية وعندما تنتفي الهوية الوطنية عن

شعب يسقط حقه في دولة مستقلة بل يفقد حقه بالحياة. والهوية الفلسطينية تشمل تقاليده ولهجته

ولباسه و مشاعره وهو ما يميزه عن الاخرين.

الانفلات الأمني كتعبير عن ثقافة الخوف:

على مستوى السلطة في الوضع الطبيعي يفترض أن تكون هي الجهة الوحيدة المحتكرة لاستعمال

القوة والمحافظة على الأمان ولكن الواقع يقول لا توجد حكومة حاكمة و لا سلطة تمارس حقها

المشروع بل توجد عدة سلطات وحكومات.

وعلى مستوى المعارضة فليس هناك معارضة واحدة بل معارضات بعدد القوى السياسية غير

المشاركة بالسلطة ولكل منها سلطة و حكومة والتي تقول بأنها تعترف بالسلطة الا أنها تتصرف

على أرض لواقع باعتبارها خارج السلطة. فلا توجد استراتيجية مقاومة يلتزم بها الجميع ولا قرار

سياسي موحد.

ومع ذلك يمكن القول بأن السلطة لو توفرت الإرادة عندها تنفيذية و تشريعية و أجهزة أمنية

بوضع حد لحالة الفلتان الأمني لكان باستطاعتها فعل ذلك وسيكون كل الشعب بجانبها لأنها

سلطة ممثلة للشعب و لكن المشكلة بغياب الارادة وليس بغياب القدرة و المعارضة تتحمل جزءا

من المسؤولية ففصائل المعارضة تعتبر أن كل ما يضعف السلطة يقوي المعارضة و بالتالي فإن

مزيدا من الفوضى يجعل المعارضة أقرب للسلطة. وتعدد المرجعيات السياسية يضعف السلطة

داخليا وخارجيا و يؤدي لحالة الانفلات الأمني. وبالتالي إعادة بناء الوطن سواء سلما أم

بالنضال العسكري يحتاج الى استراتيجيات وطنية والى فكر ومفكرين و ثقافة متحررة من ثقافة

الجهل و الخوف.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على ثقافة الخوف التي أصبحت تأخذ منحى بشكل حلقة تحيط بالإنسان، وتمنعه من ممارسة حياته بشكل طبيعي وتقيده من ابداء رأيه أو التصرف بحرية مطلقة أو التفكير بطريقة مختلفة عن الآخرين، وبالتالي يسعى هذا البحث للوصول الى طرق ووسائل لتفكيك مسببات الخوف ومواجهته، وتحرير ابداع وفكر وثقافة الإنسان.

## مشكلة البحث:

١. عدم الاحساس بالأمان
٢. الخوف من السلطة و رموزها
٣. انعدام الثقة بالآخرين مما يضعف العمل الجماعي
٤. عدم الاندماج والمشاركة في الحياة السياسية
٥. الاغتراب السياسي
٦. هيمنة فكر المؤامرة
٧. عدم الثقة بالمستقبل
٨. انعدام الثقة بالمؤسسات القائمة
٩. اللجوء للعنف الاجتماعي والسياسي

## فرضيات البحث:

١- هناك علاقة ايجابية بين انتشار الوعي بمفهوم الخوف والقدرة على الحد منه ومواجهته.

٢- تتنوع مظاهر الخوف وأنواعه ومسبباته على حسب العوامل السياسية والاجتماعية

والثقافية للمجتمع.

٣- تؤثر الأديان بشكل كبير على الخوف في نفسية الإنسان.

٤- تلعب الحياة السياسية بجميع متغيراتها دورا مهما في زيادة أو تقليل الخوف لدى أبناء

المجتمع.

٥- هناك فرق بين مفهومي الخوف والتخويف، فالأول نابع من نفسية الإنسان كغريزة للبقاء

، والثاني تخلقه السلطة لدى المواطن.

٦- تختلف مظاهر ومسببات الخوف بين العرب والغرب.

## منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي التاريخي وذلك بما تم تقديمه من جانب كل باحث و نظريته و تحليله للواقع العربي و الاسلامي و تشخيصه لظاهرة الخوف و نتائجه بالتالي التوصل لحلول فعالة في القضاء على ظاهرة الخوف و تحرير شعوبنا منها و النهوض بها لتحقيق الحرية و الديمقراطية.

## الحلول:

١. أن تكون الهوية لا تقوم على الإقصاء بل على الاستيعاب و التعايش و تمتاز بالتعددية في

إطار الوحدة

٢. الاندماج والمشاركة في الحياة السياسية

٣. زرع الثقة بالمؤسسات القائمة في الدولة

٤. أن تضع الدول العربية والإسلامية نموذج مرجعي يوحد أهدافها وأن توقف التآمر على

بعضها البعض ثم تتجه لوقف تآمر الآخرين عليها

٥. وضع استراتيجيات وطنية بمساعدة مفكرين لإعادة بناء الوطن سواء سلماً أم بالنضال

العسكري

٦. العمل على تحرير ثقافة الشعب من الخوف والجهل وزرع الثقة فيهم

٧. أن نفتح على الدول الإسلامية غير العربية مثل ماليزيا و تركيا و إيران و إندونيسيا و

باكستان و دول آسيا الوسطى و التي على الرغم من مشاكلها الانفتاح عليها يخفف من الاعتماد

على الولايات المتحدة و من ضغوطات دولة الاحتلال الاسرائيلي على الشرق الأوسط كله.

## النتائج:

١. الاحساس بالأمان

٢. الابتعاد عن اللجوء للعنف الاجتماعي والسياسي

٣. الثقة بالمستقبل وبالمؤسسات القائمة الاجتماعية و السياسية و غيرها

٤. تحقيق وحدة وطنية

٥. الحفاظ على المنظومات القيمة والاجتماعية والتصدي للعولمة

٦. تعزيز الثقة بالأخر مما يقوي العمل الجماعي

٧. التخلص من الانفلات الأمني ومن الفساد

٨. إعادة بناء الوطن والتخلص من الاحتلال ومن الخوف والجهل

## التوصيات:

١. ضرورة التنبه الى خطر كون الدولة أداة تخويف للمجتمع مما يؤثر سلباً على علاقة

المجتمع بالدولة

٢. ضرورة التصدي لتحديات العولمة والثورات التكنولوجية المتعاقبة

٣. تقدير المقاومة الوطنية التي كسرت جدار الخوف خصوصاً في فلسطين ولبنان و العراق

٤. ضرورة تعزيز شخصية الطفل العربي الإسلامي وتعزيز ثقته بنفسه

٥. ضرورة ازالة العوائق التي تقف أمام حرية الفكر والابداع

٦. تحرير الاعلام من الرسائل التي تبعث الخوف وإشاعة الرعب بين الناس و خاصة الأطفال

## المراجع

خالد عبد الرؤوف الجبر . (٢٠٠٦). *ثقافة الخوف/ ثقافة الخوف في الفكر العربي الاسلامي بين السيادة الإلهية و السلطة*

*الزمنية. البتراء / الأردن: جامعة فيلادلفيا.*

د. البرت ج. فورجيوني / د. ريتشارد سيرويت / د.د. أنبال بيج / ترجمة د. احمد محمد مبارك الكندري. (٢٠٠٥).

*سيكولوجية المخاوف. مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع.*

عز الدين المناصرة. (٢٠٠٦). *ثقافة الخوف. المملكة الأردنية الهاشمية: جامعة فيلادلفيا.*

فاروق بوزكوز. (٢٠٠٦). *ثقافة الخوف / الديمقراطية و الخوف في شرق المتوسط. دجلة ، دير باقير / تركيا : جامعة*

*فيلادلفيا.*

محمد نعيم فرحات. (٢٠٠٦). *ثقافة الخوف / استبطان الخوف كعادة. بيت لحم / فلسطين: جامعة فيلادلفيا.*

للمزيد من أبحاث مشاريع التخرج [لكلية الفنون الجميلة](https://repository.najah.edu/handle/20.500.11888/10031) بالرابط:  
<https://repository.najah.edu/handle/20.500.11888/10031>